الآداب ومطامح الأجيال

علي الحلي

عندما تعود الذاكرة الحية بالادباء العرب المناضلين الى سنوات الخمسينات الحافلة بالاحداث السياسية الجسام وعنفوان النضال العربي الاصيل .. لا بد لهم ان يتذكروا ويستذكروا معا وفي اللحظات نفسها انتفاضات الحركة الزاهرة للادب والفن والترجمة ، وتتوثب امام انظارهم رؤى مساراتها المشخصة ، وتتحدد هويات مواقعها وسمات اتجاهاتها على خارطة الوطن العربي الكبير .

وعلى الرغم من هيمنة الانظمة الاستبدادية شبه المطلقة خلال تلك الحقبة السوداء ، وتمتع زبانيتها بشهوة القمع والارهاب بصورة شاذة واستثنائية ، الا ان قوة تلاحم الجماهير العربية الشعبية الواسعة .. كانت تلد عناصر التحدي والمجابهة والتصدي للطغاة والخونة بأكسير الحياة والديمومة .

ولما كان التلاحم بين الكفاح القومي والمقومات الثقافية الاصيلة كلا عضويا لا ينفصم ، لذلك فان أيا من عوامل الاندحارات او الانتصارات التي تؤثر على أحد منهما، لا بد ان تنال وبشكل حاد من الجانب الاخر وتترك بصماتها عليه بصورة بارزة .

وفي تلك الفترة الحاسمة ـ وكنت من ابنائها بكل اعتزاز ـ المشحونة بعصارى الالم الخلاق وعذوبة الفرح الثوري ، لا بد من القول الحق بان (الآداب) كانت احدى ابرز ادوات النشر التقدمية القومية في الوطن العربي، التي عبرت بجرأة وصبر عن طموحاتنا في حركة البعث العربي الكبير من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي، على الرغم مما تتعرض له اكثر اعدادها للمنع او القطع او المصادرة الكيفية من قبل سلطات الحكم الملكي الفاشمة في القطر العراقي قبل ثورة الرابع عشر من تموز الخالدة عام ١٩٥٨ .

وكانت قصائدي ـ وهذه شهادة مخلصة للتاريخ ـ تنعم بالنصيب الاوفى من لعنة قراصنة الحرف ، ولا زلت اتذكر كيف كانت (المشردون)و(الطوفان)و(لنا المجازر) و(اعراس الثوار) و (نعش النسور) و (عودة الثائرين) وسواها من القصائد الملتهبة يتلقفها المخلصون من ابناء شعبنا سرا .. وأتذكر جيدا كيف كانت النسخة الواحدة من العدد الممنوع من (الآداب) تنتقل من يد الى اخرى في المقاهي والكليات واللقاءات السرية ، وتستحيل الى مجموعة من الاوراق التالفة نتيجة التداول المستمر، وكأنها « نص آثاري » اغفت على سطوره صلوات القرون الاولى من عصر الانسان المتحضر !

تحية صميمية الى الصديق الحر الدكتور سهيل ادريس والى اسرة مجلة (الآداب) واصدقائها في عيدها الخامس والعشرين ..

والى الامام على طريق اهداف امتنا العربية المثلى .

بغداد